الموقف المثالي المدرسي التجريدي الذي تثقفنا عليه كلنا والذي يحمله مجتمعنا بثقافته ، الى الفكر النقدي والفكر الجدلي الذي يجابه الواقع بصيغ الواقع ليس لتفهمه فقط بل لتغييره ايضا . ارجو أن تكون هذه النقطة واضحة . ومن المؤلم طبعا ان نكون جالسين هنا نتباحث بتاريخ ونيات عدونا في الوقت الذي يقوم هو بقتل شعبنا في الجنوب في لبنان حيث تم رفع الاعلام البيضاء. هذه هي الناحية الموضوعية ، اما من الناحية الذاتية فلا يوجد مهرب من ضرورة تعميق الفهم وتغيير الوعي بالتثقيف الذاتي الذي نمارسه ونعمل له في هذه الندوة وامثالها . لذلك اعتبر ان هذه الندوة بالرغم من الالم الذاتي الذي ذكرته ، هي خطوة جيدة كثيرا . النقطتان المتعلقتان بالناحية الايديولوجية هما اولا ان الصهيونية كما بدا من الكلام الذي سمعناه الان ومما كان الدكتور العظم قد ذكره في مقالة سابقة له* ترتكز في ايديولوجيتها وواقعيتها وسياساتها وتنظيمها على أساس طبقي . وهذا يعني ان اسرائيل اليوم هيمنت وسيطرت على الواقع بسياسات تمثل مصالح وطبقات معينة وهي بالتالي موضوعيا ضد مصالح وطبقات معينة اخرى. موضوعيا وبالتحليل الاخير ان وجود النظام الصهيوني الحاضر في اسرائيل هو ضد مصلحة العمال والفقراء والمسحوقين بينها . لكننا نرى اليوم ان التناقض الطبقي والعنصري الموجود في المجتمع الاسرائيلي ، ليس تناقضا اساسيا ابدا، بل بالعكس انه يضمحل في مقابل التناقض الذي يخلقه النظام الحاضر ضد حركة التحرير الفلسطينية والعربية . هذا هو السؤال الاساسي في نظري عند بحث الايديولوجية والصهيونية ضمن هذا الاطار .

ما هي المتطلبات التاريخية الراهنة اليوم التي يمكن لحركة التحرير الفلسطينية والعربية ، في تصورها ، التي يمكن ان تسجلها بواسطة المتناقضات الداخلية في اسرائيل ، وبالتالي ان تعمل على انشاء جبهة او تحرك تشترك فيه الفئات المسحوقة في اسرائيل بحيث تشارك في المستقبل في تصفية هذا التركيب الفوقي الذي يستغلها . يعني ان نشترك في زحزحة النظام والحكم والقيادة القائمة في اسرائيل التي هي ضد مصلحتها . أما النقطة الثانية فمرتبطة بالنقطة الاولى : طالما ان الايديولوجية المسيطرة في اسرائيل هي الصهيونية لا يمكن لاي ايديولوجية اخرى ان تأخذ مكانها او أن تهيمن ، بمعنى انه مهما قويت الماتسبن ومهما قوي اليسار طالما بقي التركيب الصهيوني قائما ومتمثلا بتجسيدات من المؤسسات والتركيبات والسياسات والقيادات القائمة لا يمكن اطلاقا قيام ايديولوجية البروليتاريا مثلا . اي الايديولوجية التي يمكن لحركة التحرير العربي الفلسطيني ان تتفاهم معها . اما العامل الموضوعي الواقعي فهو العامل الاساسي في استمرار الهيمنة الصهيونية وايديولوجيتها وليس العامل الذاتي . وذلك بمعنى ان السيطرة الصهيونية مصدرها شيئان : نجاحها كسياسة وكنظام ، وفشل المقاومة من قبل الثورة الفلسطينية وحركة التحرير العربية في ضربها كنظام وسياسة ، اي عجز المقاومة وحركة التحرير العربي عن تقديم البديل النظري والعملي لهذا النظام .

ابو لغد : أريد ان ادلي ببعض التعليقات حول ما دار سابقا من نقاش وما اشار اليه الدكتور شرابي اخيرا . اعتقد ان في مثل هذه الجلسة علينا ان نتجنب شيئا اساسيا وهو الا نقاضي الحركة الصهيونية من منبر اجنبي . فما ورد في وثائق صهيونية معينة نستطيع ان نناقضه بوثائق اخرى كما أشار الى ذلك الدكتور شوفاني. اذ من المعلوم ان هرتزل ناقض نفسه في المذكرات وفي كتاباته . وجابوتنسكي وهو من كبار قادة الصهيونية ناقض الحركة الصهيونية في شهادته امام اللجنة الملكية في سنة ١٩٣٦ بالتصور الذي قدمه للمجتمع الذي تبغي الحركة اقامته في المنطقة العربية اذ أنه قبل بمبدأ وجود اقلية عربية قومية ولكنه لم يحدد طبيعة العلاقة التي ستنشأ بين هذه الاقلية القومية العربية والمجتمع اليهودي .

أود أن ألفت النظر مرة اخرى بأنه اذا بسطنا مفاهيم الحركة الصهيونية وأنظمتها ، فاننا سنقع في نفس الاخطاء التي ارتكبناها سابقا . فموضوع، مثل موضوع « الامة اليهودية » الذي اعتقد انه موضوع حيوي ، لا بد لنا من ان نناقشه من زوايا عديدة . اذ ان الحركة الصهيونية افترضت وجودا حقيقيا لهذه «الامة» وافترضت ان لها مقومات معينة ، الا ان الحركة الصهيونية نجحت

---

* « نحو فهم افضل للفكرة الصهيونية » في **دراسات يسارية حول القضية الفلسطينية** ، دار الطليعة ، بيروت ، ١٩٧١ .